

أضواء البيان

@ 163 : ومعلوم أن الحسد أشد خفاء ، لأنه عمل نفسي وأثر قلبي ، وقد قيل فيه : إنه كإشعاع غير مرئي ، ينتقل من قلب الحاسد إلى المحسود ، عند تحرقه بقلبه على المحسود ، وقد شبه حسد الحاسد بالنار في قولهم : % (اصبر على مضض الحسود % فإن صبرك قاتله) % (كالنار تأكل بعضها % إن لم تجد ما تأكله) % .

وقد أنكر بعض الفلاسفة وقوع الحسد ، حيث إنه غير مشاهد وهم محجوجون بكل موجود غير مشاهد ، كالنفس والروح والعقل . .

وقد شوهدت اليوم أشعة (إكس) وهي غير مرئية ، ولكنها تنقذ إلى داخل الجسم من إنسان وحيوان ، بل وخشب ونحوه . ولا يردّها إلاّ مادة الرصاص لكثافة معدنه ، فتصور داخل جسم الإنسان من عظام وأمعاء وغيرها ، فلا معنى لرد شيء لعدم رؤيته . . تنبيه .

قد أطلق الحسد هنا ولم يبين المحسود عليه ، ما هو مع أنه كما تقدم زوال النعمة عن الغير . .

وقد نبه القرآن الكريم على أعظم النعمة التي حسد عليها المسلمون عامة ، والرسول صلى الله عليه وسلم خاصة ، وهي نعمة الإسلام ونعمة الوحي وتحصيل الغنائم . .

فأهل الكتاب حسدوا المسلمين على الإسلام في قوله تعالى : { وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ } . .

والمشركون حسدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على نعمة الوحي إليه ، كما في قوله تعالى : { أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ } . .

والناس هنا عام أريد به الخصوص ، وهو النبي صلى الله عليه وسلم ، كما في قوله تعالى : { الَّذِينَ قَالُوا لِلَّهِ نُسْرًا أَلَّا تَكُونَ مِنَ الْكَاذِبِينَ } . .

فالناس الأولى عام أريد به خصوص رجل واحد ، وهو نعيم ابن مسعود الأشجعي . .

ومما جاء فيه الحسد عن نعمة متوقعة . قوله تعالى : { سَيَقُولُ الْكَافِرُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِّتَأْخُذُواْ بِهَا زُرُونَاْ نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لِّئَن تَتَّبِعُواْ كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِمَّن قَبِلَ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَذِبٌ أُولُوءٌ فَلْيَلَّاحَ } .

